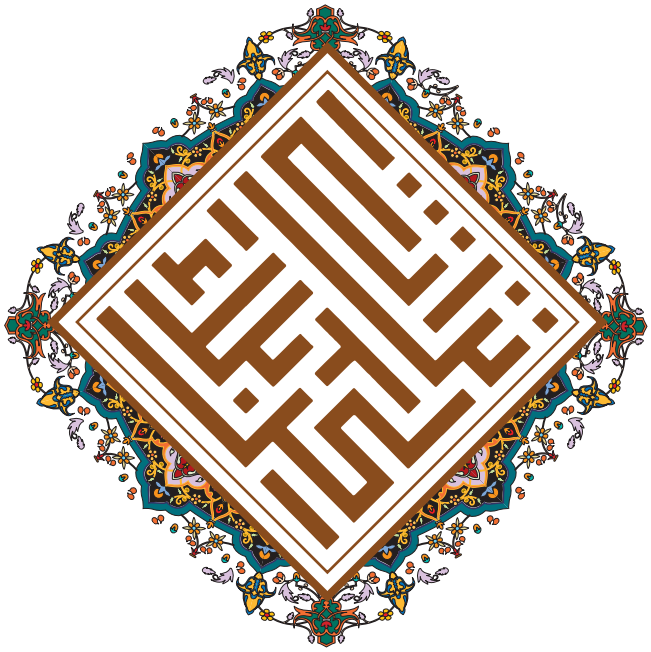

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسيّة المقدّسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة

مركز تراث كربلاء

السنة الحادية عشرة/ المجلَّد الحادي عشر/ العددان الثالث و الرابع (٤١-٤٢)

جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ/ كانون الأوّل ٢٠٢٤م

الشَّيْخُ محمَّد الخطيبُ الجَشْعَميُّ وأثره العلميُّ والاجتماعيُّ ومَواقِفُه السياسيَّةُ

Sheikh Mohammed Al-Khatib Al-Jashaami: Scientific and Social Impact and His Political Stances

م.م. أحمد باسم حسن الأسديّ

جامعة كربلاء– رئاسة جامعة كربلاء– مركز التعليم المستمر

Assistant Lecturer Ahmed Basim Hassan Al-Asadi

University of Karbala – Presidency of Karbala University - Continuing Education Center

السنة الحادية عشرة/المجلد الحادي عشر/العددان الثالث والرابع
(٤١/٤٢)جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ/كانون الأول ٢٠٢٤م

الملخّص

درسَ هـذا البحث شـخصيَّة كربلائيَّـة علميَّـة دينيَّة، وهو الشـيخ محمَّد الخطيب الجشـعميّ، أحد أبـرز المجتهدين في الحوزة العلميَّـة، كان له أثر دينيٌّ وعلميّ واجتماعيّ ومواقف سياسـيّة؛ أسّـس مدرسـة عرفت بمدرسة الخطيـب، تخرّج فيها علماء دين وخطباء وأدباء ومدرّسـين ومبلّغين، فضلاً عن إنشـائه مكتبته، وألّف عدداً من الكتُب الفقهيّة واللغويّة، علاوة على ذلك كانـت له مواقف سياسـيّة من بعض الأحـداث التي عاصرها والتي شـكّلت مفصـلاً مهمّاً فـي تاريخ العراق المعاصر، وأبرزها فـي حركة مايس، ودعمه للقضيّة الفلسـطينيّة، وهذا البحث هو محاولة لدراسـة هذه الشخصيّة دراسة شاملة مكوّنة من مقدّمة وأربعة مباحث وخاتمة.

الكلمـات المفتاحيـة: حـوزة كربـلاء، مدرسـة الخطيـب، محمَّـد الخطيـب الجشعميِّ.

Abstract

This study examines a scholarly and religious figure from Karbala, Sheikh Muhammad Al-Khatib Al-Jashaami, one of the most prominent jurists in the religious seminary (hawza). He had a significant religious, scientific, and social influence, in addition to his political stances. Sheikh Al-Khatib established a school known as "Al-Khatib School," which graduated religious scholars, preachers, writers, teachers, and missionaries. He also founded a library and authored several books on jurisprudence and linguistics. Moreover, he held noteworthy political positions regarding events of his time, which played a pivotal role in the modern history of Iraq, most notably during the May Movement and his support for the Palestinian cause.

This research represents an attempt to conduct a comprehensive study of this figure, consisting of an introduction, four sections, and a conclusion.

Keywords: **Karbala Seminary, Al-Khatib School, Muhammad Al-Khatib Al-Jashaami**.

المقدمة

أصبحت مدينة كربلاء المقدّسة قبلةً لطلبة العلوم الدينيَّة من مختلف بقاع العالم الإسلاميّ؛ نظراً لمكانتها الدينيّة والروحيّة في قلوب المسلمين عامّة، كما نبغ فيها عدد من أهل العلم والأدب ومنهم الشيخ محمَّد بن داود الخطيب الجشعميِّ، الذي نبغ في العلوم الدينيّة واللغة العربيّة ودرس في كربلاء المقدَّسة والنجف الأشرف حتّى نال درجة الاجتهاد، وأصبح من أهمّ المدرِّسين في حوزة كربلاء فاستطاع أن يجذب طلبة العلوم الدينيَّة على مدى أكثر من سبعة عقود حتّى وفاته عام ١٩٦١م، ومن إنجازاته تأسيس مدرسة دينيّة شبه رسميّة سُمِّيَت باسمه، وأصبحت مركزًا علميًّا وأدبيًّا تخرّج فيها جيل كبير من أهل العلم.

إنَّ أهمِّيَّة هذا الموضوع تبرز من أهمِّيَّة الشخصيَّة ومكانتها العلميَّة والدينيَّة وأثرها في تنشئة جيل كبير من علماء الدِّين الذين تعدَّى أثرهم حدود كربلاء، فضلاً عن أثره الاجتماعيِّ ومواقفه السياسيَّة من بعض الأحداث التي عاصرها، على الرغم من ذلك لم تسلّط الدراسات عليه، فكانت هذه أهمُّ الأسباب التي دفعتنا لاختياره موضوعاً لهذا البحث.

قُسّمت الدراسة على أربعة مباحث، تكفَّل المبحث الأوّل بتسلُّط الضوء على تاريخ أسرته وولادته وبوادر نشأته العلميَّة.

على حين درس المبحث الثاني أثره العلميَّ ونتاجاته ودراسته، ومدرسته وطلبته، ومؤلَّفاته ومكتبته.

وخُصِّص المبحث الثالث لأثره الاجتماعيّ؛ والتبليغ والإرشاد وإمامة

صلاة الجماعة، وإحياء مجالس عاشوراء، وبعض مآثره.

أمّا المبحث الرابع فبحث مواقفه السياسيّة من الأحداث التي عاصرها، ومن أبرزها ثورة العشرين، وحركة مايس، والقضيّة الفلسطينيّة.

استند هذا البحث إلى مجموعة من المصادر وفي مقدّمتها الوثائق، منها وثيقة خاصّة بتاريخ أسرته، ووثيقة فتواه ضدَّ الاحتلال البريطانيّ(١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)، فضلاً عن المقابلات الشخصيّة التي لا غنى عنها لأيِّ باحث في التاريخ المعاصر، فقد أجريتها مع حفيده الأستاذ الدكتور محمَّد عبد الحسين الخطيب، ومع عدد من المعاصرين له، ومن المصادر التي اعتمدتها كتب التراجم الخاصّة بتاريخ كربلاء وعلمائها، مثل كتاب حوادث الأيّام لعبّاس الحائريّ، وكتاب أعلام من حوزة كربلاء لأحمد الحائريّ... وأخيرًا نسأل الله أن نكون قد وُفِّقنا في إعداد هذا البحث، وهو من وراء القصد.

المبحث الأوَّل: أضواء على تاريخ أسرته ونشأته وعوامل تكوينِه الفكريِّ

أصبحت مدينة كربلاء المقدّسة من المراكز العلميّة البارزة في العالم الإسلاميّ منذ منتصف القرن الثامن عشر بعد أن استقرّ فيها الشيخ الوحيد البهبهانيّ[1] بعد عام١١٦٩هـ/ ١٧٥٦م، وتزعّم الحوزة العلميّة، وعلى

(١) الوحيد البهبهانيّ: وهو محمَّد باقر بن محمَّد أكمل، وُلِدَ في مدينة أصفهان عام(١١١٧هـ/ ١٧٠٦م)، ثمَّ انتقل إلى بهبهان، وتتلمذ على والده، ثمَّ انتقل إلى مدينة النجف، وانشغل وهو في الثامنة عشرة بتلقّي العلم والمعرفة وتلقّى دروسه لدى أستاذَيه الشهيرَيْن، وهما: صدر الدِّين الرضوي والسيّد محمَّد الطباطبائي البروجردي، استقرَّ في كربلاء المقدّسة بعد عام (١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م)، وقام بأعباء الزعامة الدينيّة، واشتهر

الرغـم من انتقـال مركز الحوزة العلميّـة إلى النجف الأشـرف، إلَّا أنَّ مدينة كربلاء احتفظت بمكانتها العلميّة في العالم الإسـلاميِّ واسـتمرَّت تستقطب طلبـة العلوم الدينيَّة، بدليل ما ذكرته الرحالـة ديولافوا التي زارت كربلاء في عـام ١٨٨١م، وقالت ما نصّـه: «تعدُّ مدينة كربلاء بمثابـة جامعة كبيرة يؤمّها الطلاب من مختلف أصقاع البلاد الإسلاميَّة؛ لتلقّي العلوم الدينيَّة، ويقضون فيها لهذا الغرض أكثر سِنِيِّ حياتهم»[١].

أمَّـا التعليم الحكوميُّ فلم يكن منتشـراً في ولايات الدولـة العثمانيّة؛ بل كان التعليـم الابتدائيّ يجـري في الكتاتيب التي تعقد في الصحن الحسـينيّ المقدّس، أو في أروقة المسـاجد، ويجري فيها تعلّم القراءة والكتابة والقرآن الكريم، وبعض مبادئ الحساب[٢].

ومـن مظاهر ازدهار الحركة العلميّة في كربلاء انتشـار المـدارس الدينيّة التي يتّضح لنا بعد دراسـة تاريخها وتتبعه أنَّ كربلاء شـهدت حركة تأسـيس للمدارس بدأت بشكل ملحوظ منذ عام(١١٠٨هـ/ ١٧٦٧م) بتأسيس مدرسة السردار حسن خان، وبلغ عددها ١٢ مدرسة عام (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م)، وقد

بكثـرة مؤلّفاته في علـم الرجال والحديث والفقـه وعلم الكلام، ومن تلامذته: الشـيخ مهدي النراقي، والسـيّد محمَّد مهدي بحر العلوم، والشـيخ جعفر كاشف الغطاء، توفّي في عـام (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م). للمزيد من التفاصيل يُنظر: آغـا بُزُرك الطهَراني، طبقات أعلام الشيعة، ج١٠، ص١٧٢. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٩م)، ص١٧٢.

(١) مدام ديو لافوا، رحلة مدام ديو لافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد ١٨٨١م، ترجمة: علي البصري، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٧م)، ص١٤٣.

(٢) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، (بغداد، مطبعة العاني، ١٩٨٨م)، ص١٠٢.

ذكرت تفاصيلها في كتاب المدارس الدينيَّة[١].

مـن جهة أخرى انتشـر في كربلاء العديد من المراكـز العلميَّة كالمجالس الأدبيَّـة والثقافيَّـة التـي كانت ملتقـى أهل العلـم والأدب؛ منها على سـبيل المثال: مجلس السادة آل ثابت، ومجلس السادة آل النقيب، ومجلس مدرسة المجاهـد[٢]، فضلًا عـن المكتبات العامّـة والخاصّة مثل: مكتبـات العلماء والأدباء، والمكتبات التي كانت في المدارس[٣].

يتّضـح ممّا تقـدّم أنَّ هذه العوامل انصهرت وتفاعلـت مع بعضها، مكوِّنة البيئـة العلميَّة الكربلائيَّة التي نشـأت فيها شـخصيَّات علميّـة وأدبيّة وعلماء أجلَّاء في الحوزة العلميّة كان من بينهم الشـيخ محمَّد الخطيب الجشـعميِّ. وقـد أكّـد بعض علماء النفس أنَّ الإنسـان عند ولادته يكـون عقله عبارة عن ورقة بيضاء، وبعد احتكاكه مع البيئة التي ينشـأ فيها فإنَّه يكتسب صفاته منها، ومن ثمَّ الصفات المكتسبة مع الصفات الوراثيّة فتتشكّل شخصيّة الإنسان[٤]، وهذا عين ما حدث مع الشيخ محمَّد الخطيب.

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن المدارس الدينية في كربلاء يُنظر: موسوعة كربلاء الحضاريّة، قسـم التاريخ الحديث والمعاصر، الحيـاة الفكريّة، التعليم الدينـيّ، ج٤/ ١، المدارس الدينيّة في كربلاء، (كربلاء: دار الوارث للطباعة والنشر، ٢٠٢٠م).

(٢) للمزيد من التفاصيل عن المجالس الأدبية في كربلاء يُنظر: سـلمان آل طعمة، محاسـن المجالس في كربلاء، (كربلاء: دار الكفيل، منشورات مركز تراث كربلاء، ٢٠١٥م).

(٣) للمزيـد مـن التفاصيـل عن مكتبـات كربلاء يُنظـر: سـلمان آل طعمة، تـراث كربلاء، ص٤١٣-٤٢٢.

(٤) نقـلًا عن: علي طاهر تركي الحلي، عبد الجواد الكليـدار ومنهجه في الكتابة التاريخية، بحث منشـور، مجلة تـراث كربلاء، العدد الرابع، المجلّد السـادس، السـنة السادسـة، ٢٠١٩م، ص١٥٥.

نسبه وولادته:

وهو محمَّد بن داود بن خليل بن حسين بن نصير الدِّين، بن زيد بن طعّان الجشعميِّ الحائريِّ المعروف بالخطيب[١].

وُلِدَ في مدينة كربلاء المقدَّسة قرب الحائر الحسينيِّ[٢] عام(١٣٠١هـ) الموافق(١٨٨٣م)[٣]، وقد أرَّخ عام ولادة والده بقوله:

بمليح وجه مذ علت أنواره ... كالشمس أشرق نورها وضياؤها
جاء البشير مهنّئاً منذ أرّخوا ... فازت بيمين محمَّد خطباؤها[٤].

وقد وقع أحد المصادر[٥] باشتباه حول اسم جدّه طعّان فذكره باسم «معان»، كذلك أخطأ بتاريخ ولادته عام١٣٠٦هـ، والصحيح ما ذكرناه آنفًا.

---

(١) مقابلة شخصية مع: محمَّد عبد الحسين الخطيب (حفيد الشيخ محمَّد الخطيب، أستاذ دكتور في قسم اللغة العربيّة، كليّة التربية، جامعة كربلاء)، ٢٢/ ١٠/ ٢٠٢٣م؛ سلمان آل طعمة، علماء كربلاء في ألف عام،، (قم: مجمع الذخائر الإسلامية، ٢٠١٥م)، ص٢٩٨؛ محمَّد رضا الحسينيّ الأعرجيّ الحائريّ، بقايا الأطياب في تتمّة الكنى والالقاب، تحقيق: أحمد الحائريّ الأسديّ، (كربلاء: مكتبة ابن فهد الحلي، ٢٠١٣م)، ج١، ص٢٥.

(٢) أحمد الحائري الأسدي، أعلام من حوزة كربلاء، (كربلاء: العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، ط٤، ٢٠١٣م)، ص١٤٧.

(٣) سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرها، (بيروت: دار المحجَّة البيضاء، د.ت)، ج١، ص٣٥٢.

(٤) محمَّد رضا الحسينيّ الأعرجيّ الحائريّ، بقايا الأطياب في تتمَّة الكنى والألقاب، ص٢٥.

(٥) محمود المرعشي، المسلسلات في الإجازات، مج ٢، (قم المقدسة: مكتبة آية الله المرعشي، مطبعة حافظ، ١٤١٦هـ)، ص٤٠٦.

أسرته ونشأته:

نشأ في رعاية أبوَين كريمَين اشتهرا بالزهد والتقوى، من عشيرة عربيَّة عريقة تسمّى بآل الخطيب المنتسبة إلى شيخ مشايخ قبيلة جشعم، نزحت من أرض الحجاز العربيَّة واستوطنت العراق، واختارت منه مدينة كربلاء في أرض الخطيبيَّة، وكانت منازلها متَّصلة بالحرم الحسينيِّ الشريف بما يلي باب الزينبيَّة[١]، وذكر حفيده الدكتور محمَّد: «كان جدُّهم طعَّان رجلاً قبليًّا كعادة البدو الذين هاجروا من الأحساء إلى الفرات الأوسط واستوطن في كربلاء بحثاً عن الماء والكلأ، وأقطعوهم أرضاً هي بساتين الخطيبيّة، وكان جدُّه الشيخ محمَّد الخطيب يمتلك منها ٢٤ دونماً»[٢]، وقد اطلعتُ على هذه الأرض، وهي اليوم ضمن منطقة الروضتين المسجَّلة بسند الطابو في مقاطعة (٥) باب الطاق، وكانت عبارة عن بساتين شاسعة هي ملك هذه الأسرة.

على حين ذكر المرعشيُّ: «أنَّ جدَّهم محمَّد الحجازي انتقل من المدينة المنوَّرة إلى كربلاء على أثر رؤيا رأى فيها النبيَّ محمَّدًا صلى الله عليه وآله وسلم، يأمره بالجوار عند ولده الحسين عليه السلام[٣]، ومن رجالهم الشيخ محمَّد بن الشيخ طعَّان الخطيب؛ له توقيع على وثيقة مؤرَّخة عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م[٤]، إلا

(١) الهيأة التدريسيَّة لمدرسة الخطيب الدينيَّة، العلاَّمة الخطيب مجموعة من القصائد والكلمات التي قيلت في المحافل التأبينيَّة، (كربلاء: مطبعة أهل البيت ع، د. ت)، صفحة ف.

(٢) مقابلة شخصيّة مع: محمَّد عبد الحسين الخطيب (حفيد الشيخ محمَّد الخطيب، أستاذ دكتور في قسم اللغة العربيّة، كليّة التربية، جامعة كربلاء)، ٢٢/ ١٠/ ٢٠٢٣م.

(٣) محمود المرعشي، المسلسلات في الإجازات، مج٢، ص٤٠٦.

(٤) سلمان آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرها، ج١، ص٣٥٢.

أنّني وجدتُ أقدم وثيقة لهذه الأسرة تعود لعام ١١٤٦هـ الموافق ١٧٣٣م، وهي تظلُّم رُفِع إلى السلطان العثمانيِّ[١] بسبب منافسة إحدى الأسر الأخر لهم في إدارة شؤون الحرم الحسينيِّ فجاء الأمر السلطانيُّ بإعادة الحقِّ لآل الخطيب[٢].

صاهر الشيخ محمَّد الخطيب أسرة السادة آل نصر الله وأعقب من الأبناء الشيخ عبد الحسين الذي سار على نهج والده العلميِّ والدِّينيِّ، والدكتور القاضي حسن الخطيب من القضاة المشهورين، والدكتور القانونيّ سعيد، والمحامي صادق رئيس بلدية كربلاء، والمحامي محمَّد رضا وعلي[٣].

وفاته:

توفّي في كربلاء المقدَّسة في يوم الخميس (١٧ رجب ١٣٨٠هـ) الموافق (٥ كانون الثاني ١٩٦٠م)، ودُفِنَ في مقبرة خاصَّة في الصحن الحسينيِّ الشريف عند باب الرجاء[٤]، الحجرة الأولى على يمين الداخل إلى الصحن، وأرَّخ وفاتَه الشيخ محمَّد علي اليعقوبيِّ بقوله:

أيُّ قبر ثوى محمَّد فيه ... قد حوى من سما العلا أيّ مرقدِ
أيُّ روح قدسيَّة فيه حلَّت ... ولها في الجنان أرفعُ مرقدِ
ما حواه الصعيد أرّخت لكن ... صعدت للفردوس روح محمَّدِ[٥].

(١) كان سلطان الدولة العثمانية آنذاك هو محمود الأوَّل الذي حكم للمدّة ١٧٣٠-١٧٥٤م.

(٢) وثيقة أسرة آل الخطيب، مرافعة إلى السلطان العثمانيّ، محفوظة عند الدكتور محمَّد الخطيب، مؤرَّخة في ١١٤٦هـ. يُنظر ملحق رقم(١).

(٣) مقابلة شخصيَّة مع: محمَّد عبد الحسين الخطيب.

(٤) سلمان آل طعمة، علماء كربلاء في ألف عام، ج١، ص٢٩٩.

(٥) محمَّد رضا الأعرجي الحائري، بقايا الأطياب في تتمّة الكنى والألقاب، ص٢٥.

كان لوفاته صدىً واسعٌ فقد شيَّعه أهالي كربلاء تشييعًا حافلًا إلى مقرِّه الأخير، وأغلق الحرفيُّون حوانيتهم للاشتراك في التشييع، وقدمت الوفود من الألوية «المحافظات»، وحضر متصرِّف كربلاء والقنصل الإيرانيُّ، وأُقيمت الفاتحة من قبل الميرزا مهدي الشيرازيِّ وبعض الحرفيِّين والوجوه، وأقام العلَّامة المرجع الدينيُّ آنذاك السيِّد محسن الحكيم مجلس الفاتحة في النجف الأشرف، وأقام عليه مجالس الفاتحة أهالي كربلاء صنف القهواتيَّة وبائعو التبغ وأهالي محلّة باب الطاق[١].

المبحث الثاني: سيرته العلميَّة وطلبته ومؤلَّفاته

أوّلاً/ دراسته وأساتذته وإجازته بالاجتهاد:

دَرَسَ الشيخ محمَّد الخطيب مرحلة المقدِّمات في المدرسة الزينبيَّة الملاصقة للصحن الحسينيِّ الشريف، على يد مجموعة من أساتذة الحوزة العلميّة في كربلاء المقدّسة[٢]، ومن أساتذته في هذه المرحلة: الميرزا غلام حسين المرندي[٣]، والشيخ جعفر الهرّ[٤]، ثمَّ درس في

(١) الهيأة التدريسيَّة لمدرسة الخطيب الدينيَّة، العلاَّمة الخطيب، ص٤١-٤٣.

(٢) سلمان آل طعمة، تراث كربلاء، ص٤٣١.

(٣) غلام حسين المرنديّ: من علماء كربلاء وفقهائها، درس عند الميرزا حسين الخليلي، والشيخ محمَّد كاظم الخراساني، ودَرَسَ في حوزة كربلاء، ومن مؤلَّفاته حاشية على الكفاية وحاشية على المكاسب، وتوفِّي في كربلاء، ولم يذكر تاريخ وفاته. آغا بزرك الطهرانيِّ، طبقات أعلام الشيعة، (بيروت: دار إحياء التراث العربيِّ، ٢٠٠٩م)، ج١٦، ص١٦٥١.

(٤) جعفر الهرّ: وهو ابن الشيخ صادق الهرّ الحائريّ، ولد عام ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م درس عند الشيخ زين العابدين المازندرانيِّ، وأصبح مدرّساً في حوزة كربلاء، وتوفّي في عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م. للمزيد من التفاصيل يُنظر: نور الدِّين الشاهرودي، تاريخ الحركة

مرحلة السطوح وخارج الفقه وأصوله ومن أساتذته في هذه المرحلة الميرزا محمَّد تقيّ الشيرازيّ[١]، والسيِّد إسماعيل الصدر[٢]، والسيِّد ميرزا عليٍّ المرعشي[٣]، والشيخ عبد الهادي المازندراني[٤]، والسيِّد محمَّد

العلميَّة في كربلاء، ص٢٣٩.

(١) الميرزا محمَّد تقيٍّ الشيرازي: وُلِدَ في مدينة شيراز في عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م، هاجر إلى النجف وكربلاء ثمّ إلى سامراء وتتلمذ عند السيّد حسن الشيرازي، ثمّ هاجر إلى الكاظميّة ومنها إلى النجف، واستقرَّ في كربلاء، وأصبح مرجعًا أعلى، وتتلمذ على يديه عدد كبير من طلبة العلوم الدينيَّة، ومن آثاره: حاشية على المكاسب، وأفتى بالجهاد ضدَّ الاحتلال البريطانيِّ في ثورة العشرين، توفِّي في عام١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م. للمزيد من التفاصيل يُنظر: علاء الصافي، الشيخ محمَّد تقيّ الشيرازيّ الحائريّ ودوره السياسي١٩١٨-١٩٢٠، (كربلاء: دار الكفيل، إصدار مركز تراث كربلاء، ٢٠١٨م)، ص١٦؛ آغا بزرك الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة، ج١٣، ص٢٦١.

(٢) إسماعيل الصدر: وهو ابن السِيّد صدر الدين العامليّ ولد عام ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م في أصفهان، سافر إلى النجف ودرس عند الشيخ راضي النجفيِّ والشيخ مهدي كاشف الغطاء، وانتقل إلى سامراء ثمَّ كربلاء ودرس عند المجدّد الشيرازي، وصار من مراجع التقليد، توفِّي في عام١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م. للمزيد من التفاصيل يُنظر: آغا بزرك الطهرانيِّ، طبقات أعلام الشيعة، ج١٣، ص١٥٩-١٦٠.

(٣) ميرزا علي المرعشيّ الشهرستاني: ولد في كربلاء عام ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م ودرس عند والده محمَّد تقي، والسيِّد علي اليزدي، اشتغل بالتدريس وإمامة الجماعة، توفّي في عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م. للمزيد من التفاصيل يُنظر: أحمد الحائريّ الأسديّ، أعلام من حوزة كربلاء، ص١٧٨.

(٤) الشيخ عبد الهادي المازندرانيّ: ولد في عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م، ومن أساتذته الفاضل الأردكاني والشيخ زين العابدين المازندراني، ودرس بمدرسة الميرزا عبد الكريم الشيرازيّ، وشارك بثورة العشرين، توفّي في عام١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤. للمزيد من التفاصيل يُنظر: أحمد الحائري الأسدي، أعلام من كربلاء، ص١٥٢.

البحراني[١]، والسيِّد محمَّد باقر الحجَّة الطباطبائيّ[٢].

بعد ذلك هاجر إلى النجف الأشـرف ودرس فيها عند السيّد محمَّد كاظم الآخوند[٣]، وحضر عند شـيخ الشـريعة الأصفهانيِّ[٤]، والسيّد محمَّد كاظم

(١) السـيّد محمَّـد البحراني: ولد في كربلاء عـام ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥م، ومن أسـاتذته والده السـيّد محسن، والسـيّد محمَّد باقر الحجّة، واشـتغل بالتدريس، وإمامة الجماعة، توفّي عـام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦. أحمد الحائري الأسـديِّ، من أعلام الفكر الإسـلاميِّ المعاصر في كربلاء، (كربلاء: مكتبة ابن فهد الحلي، ٢٠١٣م)، ص١٩.

(٢) السيّد محمَّد باقر الحجَّة الطباطبائي: ولد في كربلاء عام١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م، من أساتذته السيّد أبو القاسم الخوئيِّ والشيخ علي أكبر سيبويه، ودرس بمدرسة المجاهد، هاجر إلى مشـهد وتوفّي فيها عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. للمزيد من التفاصيـل يُنظر: أحمد الحائريّ الأسدي، أعلام من كربلاء، ص٢٠٤.

(٣) السـيِّد محمَّـد كاظـم الآخونـد الخراسـاني: وهو بـن الملاَّ حسـين الهـروي ولد في عـام ١٢٥٥هــ/ ١٨٣٩م، درس في حوزة مشـهد، ثمَّ سـبزوار، وهاجر إلـى العراق في عام١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م، وأصبح مرجعًا دينيًّا، ومن مؤلّفاته: شرح على كتاب المكاسب، أسّـس مدرسة الآخوند الكبرى، وصدرت تحت رعايته في النجف الأشرف المجلّات، منها مجلتـا «العلم» و«الغري»، توفِّي في عام١٣٢٩هــ/ ١٩١١م. للمزيد من التفاصيل يُنظر: عدي محمَّد كاظم السبتي، محمَّد كاظم الآخوند ١٨٣٩-١٩١١م دراسة تاريخيَّة، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلِّيَّة الآداب، ٢٠٠٧م)، ص٦٦-٧٢.

(٤) شيخ الشريعة الأصفهاني: وهو الشيخ فتح الله بن محمَّد جواد التبريزي، وُلِد في أصفهان عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م، هاجر إلى النجف الأشـرف، كان وحيد عصره في علوم القرآن والحديـث والرجال أصبح مرجعًا دينيّاً بعد وفاة أسـتاذه الشـيخ محمَّد تقي الشـيرازي، ومن آثـاره القول الصراح في رجال الصحاح، توفِّي في عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م. للمزيد مـن التفاصيل يُنظَر: محمَّـد حرز الدين، معـارف الرجال، ج٢، (قم: منشـورات مكتبة المرعشي، ١٣٠٥هـ. ق)، ص١٤٥.

اليزديِّ[١]، واستمرَّت إقامته في النجف سنتين، ثمَّ عاد إلى كربلاء المقدسة[٢].

أمَّا إجازته بالاجتهاد فقد أجازه أستاذه الشيخ محمَّد حسين النائينيّ[٣] وإجازةٌ أخرى من شيخ الشريعة الأصفهانيِّ، فضلاً عن إجازة أستاذه السيِّد محمَّد البحراني في عام(١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م)[٤].

(١) السيِّد محمَّد كاظم الطباطائيّ اليزديّ: ولد في عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م هاجر إلى النجف ومن أساتذته الشيخ راضي النجفيّ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، ومن مؤلَّفاته كتاب العروة الوثقى، كان من رجال الدين المعارضين للثورة الدستوريَّة الإيرانيَّة، توفي في النجف عام١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م. للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمَّد حرز الدِّين، معَارف الرجال، ج٢، ص٣٢٧-٣٢٨.

(٢) سلمان آل طعمة: علماء كربلاء في ألف عام، ج١، ص٢٩٩.

(٣) الشيخ محمَّد حسين الغروي النائينيّ: ولد في نائين عام١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م، بدأ دراسته الأوَّليَّة فيها، ثمَّ درس الأدب واللغة العربيَّة والفلسفة والفقه، ثمَّ هاجر إلى أصفهان وأكمل المقدَّمات، ثمَّ هاجر إلى العراق ووصل إلى مدينة سامرَّاء ومنها إلى كربلاء ثمَّ إلى النجف الأشرف، وحضر عند السيِّد محمَّد كاظم الآخوند، وأصبح من خواصِّه، وخلفه في التدريس والزعامة الدِّينيَّة، ومن آثاره: كتاب تنبيه الأمَّة وتنزيه الملَّة، توفِّي في عام١٣٥٥هـ/ ١٩٣٥م. للمزيد من التفاصيل ينُظَر: أمجد سعد شلال المحاويلي، محمَّد حسين النائينيِّ دراسة تاريخيَّة (جامعة الكوفة: كليّة الآداب، ٢٠٠٦م)، ص٢٠؛ محمَّد حسين الحسينيّ الجلاليّ، فهرس التراث، تدقيق ومراجعة: عبد الله دشتي الكويتي (بيروت: دار الولاء، ط٤، ٢٠١٥م)، ص٦٧٣.

(٤) كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، (بيروت: مؤسّسة المواهب للطباعة والنشر، ١٩٩٩م)، ص٤٧٨؛ محمَّد رضا الأعرجي الحائريّ، بقايا الأطياب في تتمة الكنى والألقاب، ص٢٥، أحمد الحائريِّ الأسديِّ، معجم أعلام الإماميَّة خلال نصف قرن، (النجف: المطبعة العالمية دار التوحيد، الكوفة، ٢٠١٤م، ط٢)، ص٢٦٠.

ثانياً/ مدرسة الخطيب:

لمّا تقدّم الشيخ محمَّد الخطيب بالمراحل العلميّة ووصل لمرحلة الاجتهاد، وأصبح مؤهَّلًا للتدريس، فكَّر بتأسيس مدرسة دينيَّة، وقد وجد فرصته عندما كانت الحكومة العراقيَّة في العهد الملكيِّ تسعى للتقرُّب من رجال الدِّين المبرَّزين، ولاسيَّما في مدينتَي كربلاء والنجف الأشرف، طمعًا بكسب ودِّهم بالنظر لدورهم الكبير والمؤثِّر في الحياة العامة والمجتمع، فسمحت منذ عام(١٣٥٧هـ/ ١٩٣٧م) بتأسيس نوع من المدارس الدِّينيَّة الرسميَّة الحكوميَّة ويعفى طلبتها من الخدمة الإلزاميَّة العسكريَّة[١].

بناءً على ذلك أسَّس (مدرسة الخطيب الدِّينيَّة) واتّخذ مقرّها على جزء من داره الواقعة في محلة المخيم، زقاق السور، وكانت تتكون من طابقَيْن وفيها خمسة صفوف وتحتوي على مكتبة وغرفة الإدارة، وتولَّى إدارتها بنفسه وقام بمهمَّة التدريس فيها، معه نخبة من أساتذة كربلاء كالشيخ علي العيثان، والسيِّد عليّ الكاظميّ، والشيخ عبد الأمير المنصوريّ[٢].

تستقبل المدرسة الطلبة الحاصلين على شهادة الابتدائيَّة؛ أي إنَّها تعادل المدارس الثانوية، وتقدّم دروسها بطريقة أكاديميَّة حديثة[٣]، ومُدَّة الدراسة فيها خمس سنوات[٤]، أمّا منهجها الدراسي فشمل: «علوم القرآن الكريم،

(١) موسوعة كربلاء الحضارية، ج٤/ ١، المدارس الدينيَّة في كربلاء، (كربلاء: دار الوارث للطباعة والنشر، ٢٠٢٠م)، ص٩١-٩٤.

(٢) المدارس الدينيَّة في كربلاء، ج٤/ ١، ص٩١-٩٤.

(٣) مقابلة شخصيّة مع: محمَّد عبد الحسين الخطيب.

(٤) نور الدِّين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلميَّة في كربلاء، (بيروت: دار العلوم، ١٩٩٠م)، ص٣٨٦.

والنحـو والصرف والفقـه والأصول، والتاريخ الإسـلاميّ والسـيرة النبويّة، والحديـث والجغرافيـة العامّـة وجغرافية العـراق، والمنطق ومبـادئ اللغة العربيَّة والهندسة المسطَّحة والرياضيَّات»[1].

ثالثاً: أبرز تلامذته وأثرهم العلميّ:

تخرَّج في مدرسـة الخطيب نخبة من طلبة العلـوم الدِّينيَّة الذين أصبحت لهم مكانـة مرموقة في حوزة كربلاء، وقد بلغ عـدد الذين توصَّلنا إليهم(٥٥ طالبـاً)، وصلوا إلى مراحل متقدِّمة، منهـم أدباء وخطباء، ورجال دين ومنهم أسـاتذة، ولكثرتهم لا يسـع المجال لذكرهم بالتفصيل؛ أوضحهم من خلال الجدول أدناه أوَّلًا، وسأذكر أدوارهم وأثارهم العلمية.

(١) عبّـاس الحائـريِّ، حوادث الأيَّـام، تحقيـق: أحمد الحائـري، (الكوفـة: دار التوحيد، ٢٠١٣م)، ص١٩٦.

تلامذة الشيخ الخطيب مع تواريخ ولاداتهم ووفياتهم[1]

ت	الاسم	تاريخ الولادة – الوفاة	
		هجريّ	ميلاديّ
١	الشيخ الميرزا محمَّد الطهرانيّ	١٣٠٢–١٣٧٠	١٨٨٤–١٩٥٠
٢	السيِّد عبد الرزاق الزينيّ	١٣١٠–١٣٧٣	١٨٩٢–١٩٥٣
٣	الشيخ مهدي الرشتيّ	١٣١٠–١٣٨٧	١٨٩٢–١٩٦٧
٤	السيّد محمَّد حسين الحيدريّ	١٣١٤–١٣٦٠	١٨٩٦–١٩٤١
٥	الشيخ علي العيثان	١٣١٨– ١٤٠١	١٩٠٠–١٩٨٠
٦	الشيخ محمَّد صالح المبارك	١٣١٨– ١٤٠١	١٩٠٠–١٩٧٤
٧	الشيخ حسين الحائريّ	١٣١٩–١٣٨٥	١٩٠١–١٩٦٥

(١) الجدول من عمل الباحث اعتماداً على المصادر: أحمد الحائريّ الأسديّ، أعلام من حوزة كربلاء؛ للمؤلّف نفسه، معجم أعلام الإماميّة خلال نصف قرن؛ للمؤلِّف نفسه، أعلام من كربلاء؛ سلمان آل طعمة، علماء كربلاء في ألف عام، ج١-٢. وعبَّاس الحائريّ، حوادث الأيّام، ص٢٠٧، ٣٠٨. وعلي محمَّد الحسناويّ، فقيه الهنديّة الشيخ محمَّد الطرفي، (د. م: الميزان للطباعة والتصميم، ٢٠١٣م)، ص٣٣ و٣٧. وجعفر صادق آل طعمة، شهداء دخلوا التاريخ، (كربلاء: مكتبة ابن فهد الحلي، ٢٠١٥م).

٨	الشيخ محمَّد سعيد المظفّر	١٣٢٠-١٣٩١	١٩٠٢-١٩٧١
٩	الشيخ أحمد القطيفي	١٣٢٠-١٣٩٧	١٩٠٢-١٩٧٦
١٠	الشيخ محمَّد فرج الله	١٣٢٠-١٤٠١	١٩٠٢-١٩٨٠
١١	السيّد عليّ الكاظميّ	١٣٢٢-١٣٨٥	١٩٠٤-١٩٦٥
١٢	الشيخ عبد الحميد الساعديّ	١٣٢٢-١٣٩٤	١٩٠٤-١٩٧٤
١٣	الشيخ حسين الفيليّ	١٣٢٢-١٣٩٨	١٩٠٤-١٩٧٧
١٤	الشيخ نعمة الله البيضانيّ	١٣٢٣-١٣٨٦	١٩٠٥-١٩٦٦
١٥	الشيخ عبد المنعم الكاظميّ	١٣٢٤-١٣٩٧	١٩٠٦-١٩٧٧
١٦	الشيخ عبد الحسين الدارميِّ	١٣٢٦-١٣٨٦	١٩٠٨-١٩٦٦
١٧	الشيخ عبد الزهراء الكعبيّ	١٣٢٧-١٣٩٤	١٩٠٩-١٩٧٤
١٨	الشيخ هادي الخفاجي	١٣٢٧-١٤١٢	١٩٠٩-١٩٩١
١٩	الشيخ محمَّد جواد المظفّر	١٣٢٧-١٤١٥	١٩٠٩-١٩٩٤
٢٠	الشيخ محمَّد الطرفيّ	١٣٣٨-١٤٢٣	١٩١٠-٢٠٠٢

٢١	الشيخ محمَّد حسين خلف	١٣٣٠-١٣٨٥	١٩١١-١٩٦٥
٢٢	السيّد محمَّد شبّر	١٣٣٠-١٤٢٠	١٩١١-١٩٩٩
٢٣	الشيخ جابر العفكاويّ	١٣٣٢-١٤٠٩	١٩١٣-١٩٨٨
٢٤	الشيخ عبد الأمير المنصوريّ	١٣٣٢-١٤٠٨	١٩١٣-١٩٨٧
٢٥	السيّد أحمد الشهرستانيّ	١٣٣٢-١٤١٢	١٩١٣-١٩٩١
٢٦	الشيخ عبد الحسين البيضانيّ	١٣٣٦- ١٤٠٥	١٩١٧-١٩٨٤
٢٧	السيّد مصطفى الفائزيّ	١٣٣٨-١٣٨٧	١٩١٨-١٩٦٧
٢٨	الشيخ عباس الحائريّ	١٣٤٠-١٤٠٦	١٩٢١-١٩٨٥
٢٩	السيّد حسين الشهرستانيّ	١٣٤٠-١٤٠٨	١٩٢١-١٩٨٧
٣٠	الأستاذ محمَّد حسين الأديب	١٣٤١-١٤٢١	١٩٢٢-٢٠٠٠
٣١	السيّد حسين الشاميّ	١٣٤١-١٤٢٩	١٩٢٢-٢٠٠٨
٣٢	الشيخ محمَّد الهاجريّ	١٣٤٤- ١٤٢٥	١٩٢٥-٢٠٠٤
٣٣	السيّد محمَّد علي البوشهريّ	١٣٤٥-١٣٩٩	١٩٢٦-١٩٧٨

٣٤	السيّد مهدي الهنداويّ	١٣٤٥-١٤٢٧	١٩٢٦-٢٠٠٦
٣٥	الشيخ أحمد الشذر	١٣٤٥-١٤١١	١٩٢٦-١٩٩٠
٣٦	الشيخ عبد علي الحائريّ	١٣٤٥-١٤٢٩	١٩٢٦-٢٠٠٨
٣٧	الشيخ حميد الخفاجيّ	١٣٤٦-١٣٨١	١٩٢٧-١٩٦١
٣٨	الأستاذ جاسم الكلكاويّ	١٣٤٦-١٤١٨	١٩٢٧-١٩٩٧
٣٩	الشيخ محمَّد حسين سيبويه	١٣٤٦-...	١٩٢٧-...
٤٠	السيّد محمَّد الشيرازيّ	١٣٤٧-١٤٢٢	١٩٢٨-٢٠٠١
٤١	السيّد محمَّد علي البحرانيّ	١٣٤٨-١٤٠٢	١٩٢٩-١٩٨١
٤٢	السيّد صادق آل طعمة	١٣٤٨-١٤٠٣	١٩٢٨-١٩٨٢
٤٣	السيّد محمَّد كاظم القزوينيّ	١٣٤٨-١٤١٨	١٩٢٩-١٩٩٧
٤٤	السيّد محمَّد عليّ الميلانيّ	١٣٤٨-...	١٩٢٩-...
٤٥	السيّد محمَّد مهدي الخراسانيّ	١٣٤٩-...	١٩٣٠-...
٤٦	السيّد مرتضى القزوينيّ	١٣٤٩- مستمر	١٩٣٠- مستمر
٤٧	السيّد ابن الحسن الرضويّ	١٣٥٠-١٤٢٩	١٩٣١-٢٠٠٨

٤٨	الشيخ عباس الكاشانيّ	١٣٥٠-١٤٣١	١٩٣١-٢٠١٠
٤٩	الشيخ عبد الرضا الصافيّ	١٣٥١-١٤٠٩	١٩٣٢-١٩٨٨
٥٠	السيّد صدر الدين الشهرستانيّ	١٣٥١-١٤١١	١٩٣٢-١٩٩٠
٥١	السيّد كاظم النقيب	١٣٥٢- مستمر	١٩٣٣- مستمر
٥٢	السيّد عبد الواحد الجزائريّ	١٣٥٢-١٤٣١	١٩٣٣-٢٠١٠
٥٣	السيّد عماد الدين البحرانيّ	١٣٥٤-١٤٠٢	١٩٣٥-١٩٨١
٥٤	السيّد فاضل الطباطبائيّ	١٣٥٥-١٤١١	١٩٣٦-١٩٩٠
٥٥	السيّد محمَّد تقيّ الجلاليّ	١٣٥٥-١٤٠٢	١٩٣٦-١٩٨١

أثرُهم التثقيفيُّ:

استطاع الشيخ الخطيب استقطاب طلبة العلوم الدِّينيّة من داخل العراق وخارجه، وبعد تخرّجهم من حوزة كربلاء عادوا إلى موطنهم ومارسوا وظيفتهم التبليغيَّة والعلميَّة، فمنهم من استقرّ في المُدُن العراقيّة كالشيخ محمَّد تقيّ الجلاليّ الذي انتقل إلى مدينة القاسم في بابل، والسيّد محمَّد شبّر أرسلته المرجعيّة إلى خانقين في محافظة ديالى ليخلف والده السيّد إبراهيم عام١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م[1]، ومنهم من هاجر إلى الكويت والبحرَيْن

(١) أحمد الحائريّ الأسديّ، أعلام من كربلاء، ص٢١٣، ص٢٧٦.

والسعوديّة، ومنهم من ذهب إلى إيران وبريطانيا، والولايات المتّحدة، كالسيّد محمَّد مهدي الخراسانيّ ذهب إلى أمريكا ولندن وغيرها مشاركًا في المؤتمرات، وانتقل السيّد ابن الحسن الرضويّ إلى باكستان وسكن فيها وصار من أعلامها المبرّزين[١]، أمّا في مجال تأسيس المشاريع الثقافيّة، فعلى سبيل المثال أسّس الشيخ عبّاس الكاشانيّ مكتبة أبي الفضل العبّاس عليه السلام[٢]، وأسَّس عماد الدِّين البحرانيّ جمعيَّة الإرشاد الإسلاميِّ[٣]، وأصدر الأستاذ جاسم الكلكاويّ (جريدة المجتمع)، وأسَّس مطبعة أهل البيت عليهم السلام، وأسَّس السيِّد صدر الدين الشهرستانيّ (مجلة رسالة الشرق)[٤].

مؤلَّفاتهم:

تنوَّعت آثارهم ومؤلَّفاتهم في مجالات العلوم الدِّينيَّة والإنسانيَّة، فمنهم من كتب في التاريخ الإسلاميِّ والتاريخ الحديث، أمثال: السيّد مرتضى القزوينيِّ؛ من مؤلَّفاته تاريخ الدولة البويهيّة، والعلّامة الطوسيّ، ومذكّراته التي لا تزال مخطوطة[٥]، فيما كتب الشيخ عبّاس الحائريِّ كتاب حوادث الأيّام ذكر فيه كثيراً من الأحداث التي عاصرها[٦]، ومن مؤلَّفات جاسم الكلكاوي:

(١) أحمد الحائريّ الأسديّ، أعلام من كربلاء، ص١٨، ص٣٢٨.

(٢) المصدر نفسه: ص١١٢.

(٣) سلمان آل طعمة، علماء كربلاء في ألف عام، ج١، ص٢٦٤.

(٤) للمزيد من التفاصيل يُنظر: مجلة رسالة الشرق، العدد الأوَّل، السنة الأولى، جمادى الآخرة ١٣٧٣هـ.

(٥) مقابلة شخصيَّة مع: السيّد مرتضى القزوينيِّ، خطيب ومدرِّس ومؤلِّف، في داره بقضاء الحسينيّة، كربلاء، ١٠/ ٩/ ٢٠٢٣م.

(٦) عباس الحائري، حوادث الأيام، ص١١-١٥.

البرامكة والعلويُّون[١]، وشعراء كربلاء الشعبيُّون، ومذكَّراته السياسيَّة[٢]، وللسيِّد كاظم النقيب كتاب: الدعوة والعقبات، ونحن واليهود[٣]، وللسيِّد محمَّد تقي الجلالي تاريخ الروضة القاسميَّة[٤]، أمَّا في علوم اللغة العربيّة، فقد كتب الشيخ محمَّد الطرفيّ في النحو: التحفة الطرفيَّة في شرح وتكميل الأجروميَّة[٥]، فضلًا عن المؤلّفات الفقهيّة والعقديَّة التي تتناول المنهج الفقهيَّ، مثل المكاسب واللمعة وشروحات أخرى.

أثرهم التدريسيّ:

لقد أصبح كثير من طلبة الخطيب أساتذة في المدارس الدِّينيَّة الأُخَر، وتأتي المدرسة المهديَّة في طليعة المدارس الدِّينيَّة التي أفادت من خرّيجي مدرسة الخطيب منهم: السيِّد عبد الرزاق الزينيِّ، والشيخ عليِّ العيثان، الشيخ محمَّد فرج الله الشيخ عبد الحميد الساعديِّ، والشيخ محمَّد الطرفيّ، والسيّد عبد الواحد الجزائريّ، أمَّا مدرسة البادكوبة، فقد درَّس فيها الشيخ جابر العفكاويّ، والشيخ محمَّد الهاجريّ، ودرَّس السيِّد فاضل الطباطبائيّ والشيخ عبد الحسين البيضانيِّ في مدرسة المجاهد، بينما درس السيِّد عماد الدين البحرانيِّ في مدرسة السليميَّة، وأسّس مدرسة الإمام الباقر عليه السلام عام(١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)،

(١) للمزيد من التفاصيل يُنظر: جاسم الكلكاويّ، البرامكة والعلويُّون، تقديم يوسف عزّ الدين، (كربلاء: مطبعة آل البيت عليهم السلام، ١٩٦٥م).

(٢) أحمد الحائريِّ الأسدي، أعلام من كربلاء، ص٥١.

(٣) مقابلة شخصيّة مع: السيّد كاظم النقيب، (خطيب حسينيّ ومؤلّف وأستاذ)، في داره بحيّ البلدية، كربلاء، ٢٥/ ٩/ ٢٠١٧م.

(٤) أحمد الحائريّ الأسديّ، أعلام من كربلاء، ص٢١٣.

(٥) علي محمَّد الحسناوي، فقيه الهنديَّة الشيخ محمَّد الطرفي، ص٣٦.

وإنَّ بعضهم تخرَّج من مدرسة الخطيب نفسها ليعود ويكون من أساتذتها فيما بعد؛ منهم الشيخ علي العيثان، ودرَّس الشيخ عبد الزهراء الكعبيّ علم الفقه والأصول وعلوم اللغة العربيَّة والخطابة في مدرسة الميرزا كريم الشيرازي وتولّى إدارتها، ودرَّس فيها السيّد محمَّد الخرسان، ودرَّس السيِّد محمَّد الشيرازيِّ والشيخ عبد الرضا الصافي في مدرسة الهنديَّة الكبرى، وقد تناولت ذلك بالتفصيل في كتابي(المدارس الدينيَّة في كربلاء)[١].

رابعاً: مكانته العلميّة:

ترك الشيخ محمَّد الخطيب أثراً كبيراً في نفوس طلبته؛ بسبب شخصيَّته العلميَّة وهذا ما نجده في وصفهم له، ومنهم تلميذه السيِّد صادق آل طعمة الذي قال عنه: «شخصيَّة من شخصيَّات العلم والفقه وعلم من أعلام اللغة العربيَّة؛ كان يُشار إليه بالبنان، بلْ وبحرٌ زاخرٌ كان يمور بالبلاغة والمنطق والأدب والشعر والكلام، وأستاذ قدير كان يطلُّ على حلقة التدريس كلَّ يوم من أُفُق علومه، ويرسل أشعَّة المعلومات من شرفات بيانه الرائع في أسلوب متين شائق ساحر ينجذِبُ إليه تلاميذه النابهون، بأرواحهم قبل أجسامهم وهم في غمرة الإصغاء العميق كان في صوته، وأسلوبه، وفنِّ تدريسه قوّة مغناطيسيّة تسحبهم إليه سحبًا»... ثمَّ ذكر أنَّه: «خرِّيج هذه المدرسة أو لولاها لم يكن يعرف اللغة العربيَّة ولم يعرف ما هو الأدب العربيّ والشعر، أو ما هي الثقافة، وأنَّها منشأُ فكرِه، ومهدُ ثقافته، وهو منها وإليها»[٢].

ووصفه تلميذه محمَّد رضا الأعرجي بقوله: «كان فقيهًا عالمًا ونبيلًا

(١) للمزيد من التفاصيل يُنظر: موسوعة كربلاء الحضاريّة، المدارس الدينيّة في كربلاء، ج٤/ ١، الصفحات: ٥٠، ٦٣، ٦٨، ٧٨، ٨٢، ٩٢، ١٢٢، ١٢٤.

(٢) الهيأة التدريسيَّة لمدرسة الخطيب الدينيَّة، العلاَّمة الخطيب، صفحة و.

فاضلاً بلغ في الفقه مبلغًا عظيمًا، وكانت له بذلك المهارة التامَّة»[١].

أمَّا تلميذه شهاب الدين المرعشيّ الذي أجازه فقال بحقِّه: «العلّامةُ الفقيه اللسن المتكلِّم النظَّار حجَّة الإسلام الحاج الشيخ محمَّد الخطيب الحائريِّ ابن العلّامة الشيخ داود الخطيب بن الحاج خليل الخطيب... كان الشيخ محمَّد أصوليًّا أديباً أريبًا شاعرًا محدِّثًا متتبّعًا مؤرّخًا، وهو من مشايخنا في الرواية[٢].

وذكر حفيده نقلاً عن أهالي كربلاء أنّه أراد أنْ يتصدَّى للفتوى ويصبح مرجعًا، وكان المرجع السيِّد محسن الحكيم يزكّيه ويقول لأهالي كربلاء: «لماذا تأتون عندي، هذه المسائل يمكن طرحها للشيخ محمَّد الخطيب عندكم في كربلاء»[٣].

خامساً/ مؤلَّفات الخطيب ومكتبته:

عُنِيَ الشيخ محمَّد الخطيب بالتأليف فخلَّفَ إرثًا علميًّا دينيًّا، ذكرتها المصادر[٤]، نذكرها بحسب تصنيفها العلميِّ كما يلي:

علوم القرآن الكريم:

١. رسالة في طبِّ النبيِّ (تفسير القرآن الكريم)[٥].

علم الفقه والأصول:

١. رسالة في أجوبة المسائل الطهرانيَّة: هي أسئلة وإشكالات وضعها السيِّد

(١) محمَّد رضا الحسينيّ الأعرجيّ الحائريّ، بقايا الأطياب في تتمّة الكنى والألقاب، ص٢٥.

(٢) محمود المرعشي، المسلسلات في الإجازات، مج٢، ص٤٠٦.

(٣) مقابلة شخصيَّة مع، محمَّد عبد الحسين الخطيب.

(٤) أحمد الحائري الأسديِّ، أعلام من حوزة كربلاء، ص١٤٧؛ كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص ص٤٧٨- ٤٧٩.

(٥) سلمان آل طعمة، علماء كربلاء في ألف عام، ج١، ص٢٩٩.

الطهرانيُّ فأجاب الجدُّ.

٢. التذكرة في شرح التبصرة.

٣. النكاح والطلاق.

٤. رسالة في حضانة الطفل.

٥. رسالة في صلاة الجمعة.

٦. الدروس الفقهيَّة في الأحكام الجعفريَّة: دورة فقهيّة كاملة وهي عبارة عن بحث استدلاليٍّ في الأحكام[١].

٧. حاشية على الكفاية وعلى المكاسب

٨. حرمان الزوجة من حقّ العقار.

٩. رسالة في طلاق المريض.

١٠. قاعدة لا ضرار.

١١. مناهج المناسك في الحجّ والعمرة.

١٢. حاشية على العروة الوثقى[٢].

الشعر:

١. منظومة في النبوّة.

العقائد:

(١) سلمان هادي ال طعمة، مخطوطات كربلاء، ج٣، (طهران: متحف ومركز وثائق مجلس الشورى الإسلامي، ٢٠١٢م)، ص٢٧١.

(٢) كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص٤٧٨- ٤٧٩.

١. صحاح الخبر في الأدلة على إمامة الأئمَّة الاثني عشر عليهم السلام.

الخطابة:

١. المواعظ والخِطَب: وصف هذا الكتاب تلميذه المرعشيّ بأنَّه كتاب كبير في الخِطب والمواعظ[١].

وقد ذكرت المصادر أنَّ جميع مؤلَّفاته مخطوطة ولم تُطبَع وكانت محفوظة في مكتبته داخل داره وفي مدرسته في محلّة المخيم، وهي خزانة ثمينة حوت أمهات الكتب والمراجع العربيَّة والسيَّر والتراجم، ومن أهمها تصانيفه الموجودة في المكتبة – المذكورة آنفاً –[٢]، وفيها أعدادٌ كبيرةٌ من المصادر الفقهيَّة والأصوليّة والتاريخيّة والكتب الدينيّة والدراسيّة، والتوعويّة والثقافيّة القديمة والحديثة فضلاً عن المخطوطات القيّمة[٣]، وقد تعرَّض كثير منها للتلف والحرق بأحداث الانتفاضة الشعبانيّة عام(١٤١٢هـ/ ١٩٩١)، وبعد شمول المنطقة بمشروع إنشاء صحن العقيلة زينب عليها السلام بادر حفيده الدكتور محمَّد الخطيب بإهداء ما تبقَّى من هذه المكتبة لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيَّة المقدَّسة في عام(١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)[٤].

كان لا بدَّ لي من الحصول على مؤلفات الخطيب ومطالعتها، فذهبتُ إلى دار فهرسة وتحقيق المخطوطات التابع للحضرة العباسيَّة المقدَّسة، لكن لم أجد أيًّا منها في فهرسة المكتبة.

(١) محمود المرعشي، المسلسلات في الإجازات، مج٢، ص٤٠٦.

(٢) سلمان آل طعمة، تراث كربلاء، (قم: مؤسسة فرهنكي هنري مشعر، ط٤، ٢٠١٥م)، ص٢٩٨- ٢٩٩.

(٣) نور الدِّين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلميَّة في كربلاء، ص٣١٨.

(٤) وثيقة (كتاب شكر وتقدير) مرسل من العتبة العباسيَّة المقدَّسة إلى أسرة الشيخ محمَّد الخطيب على إهداء مكتبته الشخصيَّة إلى العتبة العباسيّة، ٧/ ٥/ ٢٠١٣م.

المبحث الثالث: لمحات من أثره الاجتماعيّ

إحياء المجالس الحسينيّة في عاشوراء:

كان الشيخ محمَّد الخطيب يعقد مجالس العزاء الحسينيّ في صباح اليوم الأوّل من شهر المحرّم الحرام في داره بمحلّة المخيّم، وكان جمع من أهالي كربلاء المقدَّسة يتوجَّهون بموكب إلى مجلسه فيستقبلهم العلّامة الخطيب، وهذه عادة متوارثة لزيارة الموكب في داره، وقد ذكر آل طعمة أنَّه منذ بداية سنة (١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م) كان يحضر المجلس، وكان قبله يحضرهُ الوجوه والأعيان والعلماء والخطباء وأهالي المدينة من الكسبة والموظَّفين، وقرأ في هذا المجلس السيِّد صدر الدِّين الحكيم الشهرستانيِّ والسيِّد عبد الرزاق زيني والسيِّد هادي القزوينيِّ والسيِّد جواد القزوينيّ[١].

مجلسه العلميّ والأدبيّ:

كان للشيخ الخطيب ديوان ومجلس يقع في داره، يحضره العلماء الأعلام وأساتذة مدرسته وطلبته، وتجري فيه المناظرات والمجادلات في اللغة والآداب والعلوم العربية، ومن المواقف التي حدثت فيه زيارته من متصرِّف لواء كربلاء آنذاك، فوجد الخطيب يكتب كتاباً في جوٍّ قائظٍ في الصيف، فقال له المتصرّف ما أشدَّ الحرَّ في غرفتك يا شيخ؟ فأجابه الشيخ على السرعة البديهيّة بقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾[٢]،

(١) سلمان آل طعمة، المجالس الحسينيّة في كربلاء، ج١، مخطوط محفوظ في خزانة المؤلِّف، كربلاء، بلا تاريخ، بلا ترقيم.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٨١.

فأمر المتصرّفُ كربلاء بتزويد دار الشيخ محمَّد الخطيب بالطاقة الكهربائيّة[١].

ومن مواقفه العلميّة الدينيَّة والإرشـاديَّة ردُّه مدّعي النبوّة الهندي، عندما أتوا به إلى الشيخ محمَّد الخطيب في مجلسه في عام ١٩٥٠م[٢]، فناقشه نقاشاً علميًّا وعقليًّا وأثبت له أمام ملأ من الناس بطلان ادّعائه، وأنَّ رسـول الله محمَّد صلى الله عليه وآله هو خاتم النبيّين والمرسلين، ولا يمكن أن يوجد بعدَه أيُّ نبيٍّ، فلم يجد ذلك الرجل ما يسـتطيع قوله بـإزاء قوَّة الأدلَّة والحجج التي أوردهـا آيَة الله الخطيب، فأعلن توبته وندامته واستغفر ربَّه وتاب، وقد ذكر هذه الواقعة السيّد حسين الشهرستانيّ في قصيدتـه العصماء التي ألقاها في مجلس الفاتحة التي أقامها حجَّة الإسـلام والمسلمين السيّد ميرزا مهدي الحسينيّ الشيرازي في ديوان الشيرازيّ[٣].

أثره في حلّ المنازعات الاجتماعيَّة:

لم يكن ديوان الخطيب مخصَّصًا للأمور العلميَّة فحسـب؛ بلْ كان مقصداً للنـاس من مختلف الفئات الاجتماعيَّة؛ وحتَّـى إنَّ بعضهم كان يقصده لحلِّ النزاعـات والخصومـات التي تحـدث بين الأفـراد في المجتمـع على وفق الحكم الشـرعيِّ الإسـلاميِّ، لكن يبدو أنَّ ظاهرة توجُّـه الناس إلى المحاكم الشرعيَّة أخذت بالتضاؤل وأخذوا شيئًا فشيئًا يتوجَّهون إلى المحاكم المدنيَّة والحكوميّة لحلّ النزاعـات، وقد حدثت قصّة تدلُّ على هذا الوضع وهي أنَّ أعداداً من المختصمين زاروا الدكتور حسـن ابن الشـيخ محمَّد الخطيب في هـذا المجلس ليحكم بينهم في خصومة قانونيَّـة مقابل أجر متّفق عليه، فقال

(١) سلمان آل طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، ص٢٧٩-٢٨٢.

(٢) يُنظَـر: ملحـق رقـم (٥) صورة اسـتقبال محمَّـد الخطيب للوفـد الهنديِّ في مدرسـته عام ١٩٥٠م.

(٣) الهيأة التدريسيَّة لمدرسة الخطيب الدينيَّة، العلاَّمة الخطيب، صفحة خ.

لهم والده: ما بالكم تأتونه في طلب الفتيا القانونيَّة، وبإمكاني أنْ أجيبَكم عمَّا تريـدون فقهاً لا قانوناً ودون مقابـل؟ ولكنّ هؤلاء المتخاصمين أصرُّوا على أنْ يحكم بينهم الدكتور حسن؛ لأنَّ النزاع في المحكمة[١].

إمامة صلاة الجماعة ونشاطه التبليغيّ:

تُعَـدُّ صلاة الجماعة من أهمّ المظاهر الدِّينيَّة الإسـلاميّة التي أكَّدها الدين الإسلاميُّ؛ للحفاظ على وحدة المسلمين وديمومة تواصُلِهم وزيادة قوَّتهم، ويجتمع الناس في المساجد لأداء فريضة الصلاة وسماع الخطب والمواعظ في أمور دِينهم ودُنياهم[٢].

كانت تُقام صلاة الجماعة في مدينة كربلاء في مرقَدَي الإمام الحسين عليه السلام وأخيـه أبي الفضل العبّاس عليه السلام، فضلاً عن بعض المسـاجد والحسـينيَّات، وكان أئمَّةُ الجماعة في كربلاء المقدَّسـة، وهم عادة من العلماء والمدرّسين، يستثمرون أوقاتهم ما قبل قيامهم بالجماعة أو ما بعدها لإلقاء الدروس الدِّينيَّة أو التبليغ والإرشاد الدينيِّ بشكلٍ عامّ[٣].

ورد فـي إحـدى الوثائـق المؤرَّخـة في(١٣٤٩هـ/ ١٩٤٩م) مـا نصُّـه: «سـماحة العلَّامة حجَّة الإسـلام الشـيخ محمَّد الخطيب يؤمُّ الناس جماعةً ظهـراً في«جامـع المنتظـر عليه السلام»[٤] الواقـع في سـوق الخفافيـن، بمحلَّة باب

(١) الهيأة التدريسيَّة لمدرسة الخطيب الدينيَّة، العلاَّمة الخطيب، ص٢٨٢.

(٢) مجموعة من الباحثين، حضارة العراق، ج٧، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٥م)، ص٢٠٠.

(٣) نور الدِّين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلميَّة في كربلاء، ص٢٩١.

(٤) مديريَّة الوقف الشيعيِّ في كربلاء المقدَّسة، شعبة المساجد والحسينيَّات، أرشيف جامع المنتظر عليه السلام، وثيقة إقرار تولية وإمامة الجماعة، مؤرّخة في١١ربيع الأوّل ١٣٦٩هـ.

النجف مقابل باب الرجاء للصحن الحسينيِّ المشرَّف[١]، ثمَّ أصبح يقيمها في صحن العتبة العباسيَّة المقدَّسة جهة باب العلقميِّ الجهة الشرقيَّة قبل أنْ ينتقل للصلاة في الحضرة الحسينيَّة المقدّسة[٢]، بعدها أقام صلاة الجماعة في صحن الروضة الحسينيَّة المطهّرة، إلى ما قبل وفاته بمدّة سنتين[٣].

يتّضح ممّا تقدَّم أنَّ الشيخ محمَّد الخطيب أقام صلاة الجماعة بداية في بعض المساجد في كربلاء المقدّسة وربّما في مدرسته، ثمَّ أصبح يقيمها في الحضرة العباسيَّة المقدَّسة وبعدها في الحضرة الحسينيَّة المقدَّسة، وبطبيعة الحال كان يتولَّى أمور التبليغ والإرشاد الدينيَّة والإجابة على الأسئلة الدينيَّة الشرعيَّة مثلما يجري عادة في مثل هذه المناسبات التي يجتمع فيها المؤمنون لأداء فريضة الصلاة.

الحفاظ على المعالم الأثريَّة وتذهيب قبّة الحضرة العباسيّة.

شهدت مدينة كربلاء عمليَّة توسعة المنطقة المحيطة بالحضرة الحسينيَّة المقدَّسة في عام ١٩٤٨م، وكان لا بدَّ من تهديم الدور والأبنية التي تحيط بها، فقد شمل التهديم عددًا من المعالم الدينيَّة والأثريَّة، منها: مسجد رأس الحسين عليه السلام ومقام رأس الحسين عليه السلام، وجامع الناصريّ، ومسجد ومدرسة حسن خان، والمدرسة الزينبيَّة وموقوفاتها، ومدرسة الصدر الأعظم، ومآذن مقابر البويهيِّين ومنارة العبد، وملحقات التكيَّة البكتاشيَّة، إنَّ هذا الإجراء أثار حفيظة أهالي كربلاء ووجهائها وعلمائها وتوالت برقيَّات العلماء إلى

(١) أحمد الحائريّ الأسديّ، تاريخ جامع المنتظر عليه السلام، مخطوطة، محفوظ بمكتبة كلّيّة العلوم الإسلاميّة، جامعة كربلاء، بلا تاريخ، بلا صفحات.

(٢) مركز الدراسات التخصصيّة في أبي الفضل العباس، من أمَّ الناسَ في مرقد أبي الفضل العباس، (كربلاء: دار الكفيل، اصدار العتبة العباسيَّة المقدَّسة، ٢٠١٩م)، ص٤٢.

(٣) نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلميَّة في كربلاء، ص٢٤٦.

الحكومة العراقيَّة الملكيَّة آنذاك تطالب بمنع هذه التجريف[١].

كان من بينها برقيَّة شكوى هيأة علماء كربلاء منهم الشيخ محمَّد الخطيب والسيِّد محمَّد الطباطبائي، طالبوا فيها السموَّ الملكي دفع هذه البليَّة وإصدار أمر المنع، وبيَّنوا أنَّ هذه فاجعة عظيمة توجِب تألُّم القلوب وتأثُّر النفوس للمسلمين كافَّة؛ لما فيها من محو للآثار الدينيَّة والمشاعر الإسلاميّة وإزعاج الفقراء والضعفاء عن أماكنهم وإخراجهم عن مساكنهم[٢]. إلاَّ أنَّ ذلك لم يوقف هذا المشروع وعلى أثره خسرت كربلاء كثيراً من معالمها الدينيَّة والأثريَّة.

من مآثره أنَّه سعى وطالب بتذهيب قُبَّة الحضرة العباسيَّة المقدَّسة بعد أن كانت مغلَّفة بالقاشانيّ الكربلائيِّ[٣]؛ إذْ أبْرَقَ الشيخ محمَّد الخطيب إلى رئيس الوزراء محمَّد فاضل الجمالي[٤] في عام (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م)، يطلب منه تذهيب القبَّة، وهذا نصُّها: «من لطف الله سبحانه إلفات نظركم

(١) عبد الجواد الكليدار آل طعمة، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، (قم: مطبعة أمير، منشورات المكتبة الحيدريَّة في النجف، ١٤١٨هـ)، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٢) عبد الجواد الكليدار آل طعمة، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، ص٢٤٣.

(٣) الهيأة التدريسيَّة لمدرسة الخطيب الدينيَّة، العلاَّمة الخطيب، صفحة ذ.

(٤) محمَّد فاضل الجمالي: ولد في الكاظميَّة ببغداد عام ١٩٠٣م، حصل على شهادة الدكتوراه في علوم التربية من جامعة هارفرد، وهو وزير وسياسيٌّ عراقيٌّ بارز في العهد الملكيِّ، وشغل مناصب عدَّة منها رئيس الوزراء في عامي ١٩٥٣-١٩٥٤م وأحد المؤسِّسين للأمّم المتّحدة، وله مؤلّفات عديدة منها الدعوة إلى الإسلام، توفّي عام ١٩٩٧م في تونس. للمزيد من التفاصيل يُنظر: رحيم كاظم محمَّد الهاشمي، محمَّد فاضل الجمالي ودوره السياسيّ ونهجه التربويُّ حتّى عام ١٩٥٨م، مراجعة: كمال مظهر أحمد، (بيروت: المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، ٢٠١٢م).

الشـريف إلى تذهيب القبَّة المشرّفة لسيِّدنا العبّاس تعظيمًا للدين وشعارًا خالـدًا للأمّة العراقيّة وكافَّة العلماء والمسـلمين دامـت عنايتكم في ظلِّ جلالة الملك المعظّم والسلام عليكم ودمتم مؤيَّدين»[1]. وعلى أثر ذلك تمَّ تذهيب هذه القبَّة لأوَّل مرَّة في تاريخها.

(١) مجلَّـة رسـالة الشـرق، العـدد الأوَّل، السـنة الأولـى، ٢٠ جمـادى الثانـي، ١٣٧٣هـ، ص١٠٥؛ سـلمان آل طعمـة، تاريـخ مرقـد الحسـين والعبَّـاس عليهما السلام، (بيروت: مؤسَّسـة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٦)، ص٢٩٨.

المبحث الرابع: مواقفه السياسيَّة

مشاركته في ثورة العشرين

شارك في ثورة العشرين وكان من رجالها العاملين[١]، وذكر صاحب المنتخب أنَّه كان أحد العلماء المشاركين في ثورة العشرين[٢]، وذكر حفيده نقلاً عن والده أنَّه شارك في الثورة كجنديٍّ مقاتل مجاهد في لواء الكوت (محافظة واسط حالياً)[٣]، وقد أشار السيِّد هادي كمال الدين إلى مشاركته بثورة العشرين بقصيدته « لواعج وشجون» بقوله:

وسل الجهاد فكم له من خدمة ... لبلادنا بذلت لصدِّ غزاتها
وبثورة العشرين سجّل صفحة ... وطنيَّة كالغرِّ من أخواتها[٤]

فتوى الجهاد في حركة مايس ١٣٦٠هـ/١٩٤١م

حاولت بريطانيا أنْ تسخِّر إمكانيَّات العراق الاقتصاديَّة والبشريَّة لصالحها في الحرب العالميّة الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥م)، ممَّا أثار الشعبَ العراقيَّ وقادة الجيش الذين كانوا يسعون للتحرُّر من الاحتلال البريطانيّ ونيل الاستقلال، فقاموا بحركة سياسيَّة عسكريَّة عُرفت بحركة مايس عام(١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)، إلَّا أنَّ بريطانيا حشدت قوّتها من الجنوب في البصرة، ودخلت قوَّات أخرى

(١) الهيأة التدريسيَّة لمدرسة الخطيب الدينيّة، العلاّمة الخطيب، صفحة خ.
(٢) كاظم عبّود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص٤٧٨.
(٣) مقابلة شخصيّة، محمَّد عبد الحسين الخطيب.
(٤) الهيأة التدريسية لمدرسة الخطيب الدينية، العلامة الخطيب، ص٣٠.

مـن الحبّانيَّة في الأنبار فحدثت المواجهة العسـكريَّة مع الجيش العراقيّ[1]، وعلـى أثر ذلك خرجـت التظاهرات الشـعبيَّة المنددِّة بالاعتـداء البريطاني، وأفتى الشـيخ محمَّد الخطيب بالجهاد في ٥ ربيع الثاني ١٣٦٠هـ، ونَشـرت الصحافة الكربلائيّة: «نداء سماحة العلّامة الكبير حجَّة الإسلام الشيخ محمَّد الخطيب عميد المدرسـة العلميّة الدينيّة بكربلاء. بسـم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَإِن نَّكَثُـواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُـمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ * قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[2].

إلـى جميـع أبنائنا العـرب ومن تصلهم فتوانـا من إخواننا المسـلمين أن ينفروا خفافـاً وثقالاً، ويبذلوا النفس والنفيس؛ دفاعاً عن الحقوق المهضومة ورفعا لراية العرب والإسـلام، إنَّ علماء الإسلام الذين نفخوا في بوق الثورة الوطنيَّة على ضفاف الفرات وذاقوا اضطهاد الأجنبيِّ وتعسُّفه يدعونكم اليوم إلى الجهاد دفاعاً عن الحقِّ والإسـلام والثأر من الظالمين، فلا زالت القلوب حرّى من شرِّ ما ارتكبوه وإلى المجد في الدنيا وجزاء الله في الآخرة، ﴿الَّذِينَ آمَنُـواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِـهِمْ أَعْظَـمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِـكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّـرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْـوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾»[3][4].

(١) للمزيـد مـن التفاصيل عن حركة ١٩٤١م يُنظر: عبد الرزاق الحسـني، الأسـرار الخفيَّة في حركة السنة ١٩٤١م التحرريَّة، ج١، (بغداد: دار الشؤون الثقافيَّة العامة، ١٩٩٠م).

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢-١٤.

(٣) سورة التوبة: ٢٠-٢١.

(٤) جريدة الندوة، نداء سـماحة العلامة حجَّة الإسـلام والمسـلمين العلاّمة الشـيخ محمَّد

فتوى الجهاد ضدَّ الحركة الصهيونيّة عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م

ومن مواقفه فتواه بالجهاد عام ١٩٤٨م ضدَّ الصهاينة ورفض إقامة دوله يهوديّة[١]؛ إذْ ذكر صاحب المنتخب أنَّه أفتى بالجهاد ضدَّ اليهود الغاصبين لفلسطين[٢]، وشهد الصحن الحسينيُّ إقامة التظاهرات والخطب تنديداً باعتداءات اليهود الصهاينة، وألقى بعضها الشيخ محمَّد الخطيب نصرةً للأمّة العربيّة والإسلاميَّة[٣].

استقبال وفد حكومة محمَّد مصدق[٤] : بعد تولِّي محمَّد مصدَّق رئاسة الحكومة في إيران عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م قام بإصلاحات اجتماعيَّة وسياسيَّة واسعة، وأبرزها تأميم صناعة النفط الإيرانيّ التي كانت تحت سيطرة بريطانيا، وعلى أثر ذلك غادر شاه إيران بلاده؛ لأنَّه كان حليف بريطانيا، أمَّا مصدّق فأرسل وفدَ حكومته إلى مراجع الدِّين الشيعة في العراق للتعريف بأهداف ثورته، وقد وصل وفدُه برئاسة حسين فاطمي وزير

الخطيب، العدد الأوّل، السنة الأولى، ٣/ ٥/ ١٩٤١م، ص٣.

(١) أحمد الحائري الأسديّ، أعلام من حوزة كربلاء، ص٢٦٠.

(٢) كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص٤٧٨.

(٣) مقابلة شخصيّة، محمَّد عبد الحسين الخطيب.

(٤) محمَّد مصدق: ولد في إيران عام ١٨٨٢م، محامي ومؤلّف وسياسيّ، أسّس حزب الجبهة الوطنيّة، وصار نائباً في البرلمان، وأصبح رئيس وزراء إيران مرّتين عام ١٩٥١م وعام ١٩٥٣م، وقدم إصلاحات كبيرة أبرزها تأميم النفط، واستصلاح الأراضي، أُسْقِطت حكومته من قبل شاه إيران والولايات المتّحدة الأمريكيَّة، وتمَّ اعتقاله ومحاكمته، وحُكِمَ بالإعدام وخُفِّفَ إلى المؤبَّد، وتوفِّي في عام ١٩٦٧م. للمزيد من التفاصيل ينُظر: هوما كاتوزيان، مصدَّق والصراع على السلطة في إيران، نقله إلى العربيّة: الطيِّب الحصني، (بيروت: جداول للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٤م).

خارجيَّته إلى كربلاء المقدَّسة، وبعد زيارة المراقد المقدَّسة ذهب الوفد إلى دار الشـيخ محمَّد الخطيب الذي اسـتقبلهم في ديوانه[١]، وبارك لهم بالثورة الإصلاحيّة[٢].

(١) يُنظر ملحق رقم(٥) صورة توثِّق اسـتقبال الشـيخ محمَّـد الخطيب لوفد حكومة محمَّد مصدَّق.

(٢) المصدر نفسه.

الخاتمة

توصَّلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات نوضّحها بالنقاط الآتية:

١. إنَّ الشيخ محمَّد الخطيب ينتمي إلى أسرة عربيَّة أصيلة من قبيلة جشعم، هاجرت من شبه الجزيرة العربيَّة في العهد العثمانيِّ، واستقرَّت بكربلاء المقدَّسة، وأصبحت من الأسَر الدينيَّة في كربلاء؛ نبغ فيها خطباء وخدم في العتبتَين المقدَّستين، ومن أبرزهم الشيخ محمَّد الخطيب.

٢. ارتقى سلَّم المعرفة بعد رحلة طويلة في طلب العلم لم تقتصر في مدينة كربلاء فحسب، فقد هاجر إلى النجف الأشرف ودرس عند أكابر المراجع فيها، ونال إجازات الاجتهاد، حتَّى أصبح مجتهدًا دينيًّا، واستطاع أنْ يترك أثراً كبيراً في حوزة كربلاء المقدَّسة نتيجة جهوده العلميَّة في تأسيس واحدة من أشهر المدارس الدينيَّة؛ خرَّجت أكثر من جيل، كان منهم شخصيَّات علميَّة مرموقة ومدرّسين وخطباء وأدباء.

٣. إنَّ شخصيّته ومكانته العلميّة جعلت منه قطبًا مهمًّا من أقطاب رجال الدِّين الكبار في كربلاء فكانت له مكانةٌ اجتماعيَّة كبيرة لدى مرجع الطائفة آنذاك السيّد محسن الحكيم حتّى كان يوصي مقلّديه في كربلاء بالرجوع إليه؛ لذلك أصبح مقصداً للوجوه والعلماء وبعض الشخصيَّات حتَّى من خارج العراق، أمَّا أثرُه الوطنيّ ومواقفه السياسيَّة فقد تمثَّلت برفض الاستعمار والاحتلال بكلِّ أشكاله؛ سواء في العراق أم في المنطقة العربيَّة والإسلاميَّة عامَّة.

الملاحق[1]

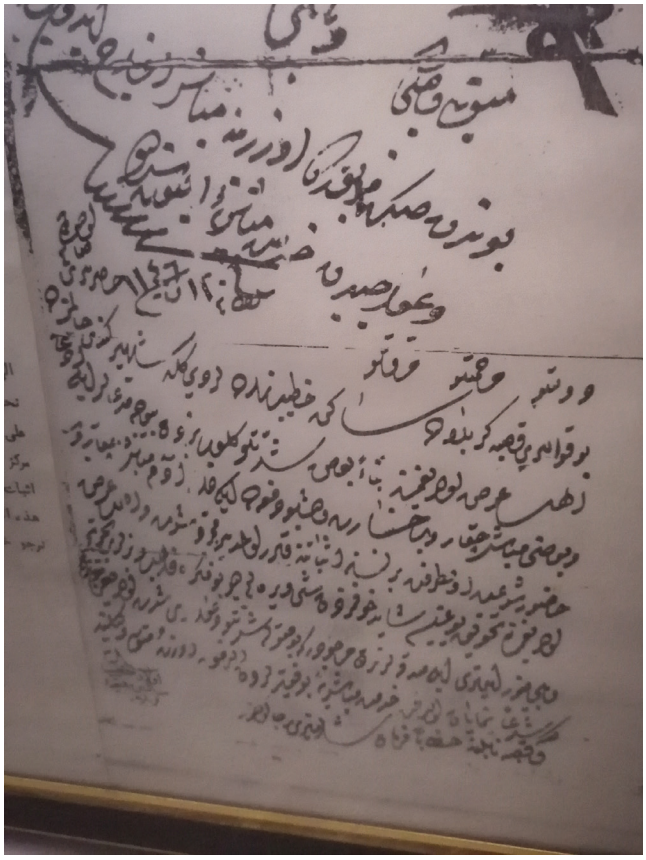

ملحق رقم (١) وثيقة أسرة آل الخطيب مرسلة للسلطان العثمانيّ عام١١٤٦هـ

(١) هذه الوثيقة وجميع الصور الواردة في الملاحق من أرشيف الأستاذ الدكتور محمَّد عبد الحسين الخطيب.

ملحق رقم(٢) الشيخ محمَّد الخطيب في بداية خمسينيّات القرن الماضي

اعضاء من الهيئه التدريسيه وبعض الطلبه في مدرسة العلامة الخطيب الدينيه ويتوسطهم سماحة الشيخ عبدالحسين بن العلامه الشيخ محمدالخطيب وذلك في سنه (١٩٥٣-١٩٥٥)

ملحق رقم(٣) أعضاء الهيأة التدريسيَّة وطلبتهم في مدرسة الخطيب

ملحق رقم(٤) استقبال الشيخ محمَّد الخطيب لوفد حكومة محمَّد مصدق

سماحة الشيخ العلامه الكبير الشيخ محمد الخطيب يستقبل وفداً من الهنود في مدرسته الدينيه وذلك في عام ١٩٥٠

ملحق رقم (٥) استقبال الشيخ محمَّد الخطيب للوفد الهندي في مدرسته عام١٩٥٠م

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً/ الوثائق غير المنشورة:

١. وثيقة أسرة ال الخطيب، مرفوعة إلى السلطان العثمانيّ، مؤرخة في١١٤٦هـ.

٢.وثيقة فتوى الشيخ محمَّد الخطيب في حركة مايس، مؤرّخة في١٣٦١هـ/ ١٩٤١م.

٣.وثيقة جامع المنتظر عجل الله فرجه، من أرشيف مديريَّة الوقف الشيعيّ في كربلاء، مؤرّخة في١١ربيع الأول ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م.

٤.كتاب شكر وتقدير على إهداء مكتبة الخطيب، مقدَّم من العتبة العباسيَّة المقدَّسة إلى أسرة آل الخطيب، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

ثانيًا/ المخطوطات :

١.أحمد الحائريّ الأسديّ، تاريخ جامع المنتظر عليه السلام، مخطوطة، محفوظ في مكتبة كليّة العلوم الإسلاميّة في جامعة كربلاء، بلا تاريخ.

٢. سلمان آل طعمة، المجالس الحسينيّة في كربلاء، مخطوط محفوظ في خزانة المؤلّف، بلا تاريخ.

ثالثًا/ الكتب

١. أحمد الحائريّ الأسديّ، أعلام من حوزة كربلاء، (كربلاء: العتبة الحسينيّة المقدّسة، ط٤، ٢٠١٣م).

٢.----------، من أعلام الفكر الإسلاميّ المعاصر في كربلاء، (كربلاء: مكتبة ابن فهد الحلّيّ، ٢٠١٣م).

٣.----------، معجم أعلام الإماميّة خلال نصف قرن، (النجف: المطبعة العالميّة دار التوحيد، الكوفة، ٢٠١٤م، ط٢).

٤. آغا بزرك الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٩).

٥. الهيأة التدريسيَّة لمدرسة الخطيب، العلّامة الخطيب مجموعة من القصائد والكلمات التي قيلت في المحافل التأبينيّة، (كربلاء: مطبعة أهل البيت، د. ت).

٦. جاسم الكلكاوي، البرامكة والعلويون، تقديم يوسف عزّ الدين، (كربلاء: مطبعة آل البيت، ١٩٦٥م).

٧. جعفر صادق آل طعمة، شهداء دخلوا التاريخ، (كربلاء: مكتبة ابن فهد الحلي، ٢٠١٥م).

٨. رحيم كاظم محمَّد الهاشمي، محمَّد فاضل الجمالي ودوره السياسيّ ونهجه التربويّ حتّى عام ١٩٥٨، مراجعة: كمال مظهر أحمد، (بيرت: المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٢).

٩. سلمان آل طعمة، تراث كربلاء، (قم: مؤسّسة فرهنكي هنري مشعر، ط٤، ٢٠١٥).

١٠. ---------، كربلاء في الذاكرة، (بغداد، مطبعة العاني، ١٩٨٨).

١١. ---------تاريخ مرقد الحسين والعباس، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٦).

١٢. ---------، عشائر كربلاء وأسرها، ج١، (بيروت، دار المحجة البيضاء، د.ت).

١٣. ---------، مخطوطات كربلاء، ج٣، (طهران: متحف ومركز وثائق مجلس الشورى الإسلاميّ، ٢٠١٢)،

١٤. ---------، علماء كربلاء في ألف عام، ج١ - ٢، (قم: مجمع الذخائر الإسلاميّة، ٢٠١٥م).

١٥. ---------، محاسن المجالس في كربلاء، (كربلاء: دار الكفيل، منشورات مركز تراث كربلاء، ٢٠١٥).

١٦. عبد الجواد الكليدار آل طعمة، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، (قم: مطبعة أمير، منشورات المكتبة الحيدريّة في النجف، ١٤١٨هـ).

١٧. عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفيّة في حركة السنة ١٩٤١م التحررية، ج١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م).

١٨. عبّاس الحائريّ، حوادث الأيّام، تحقيق: أحمد الحائري، (الكوفة: دار التوحيد، ٢٠١٣م).

١٩. علاء الصافي، الشيخ محمَّد تقي الشيرازيّ الحائريّ ودوره السياسيّ من عام ١٩١٨ - ١٩٢٠م، (كربلاء: دار الكفيل مركز تراث كربلاء، إصدار مركز تراث كربلاء، ٢٠١٨م).

٢٠. علي محمَّد الحسناوي، فقيه الهنديَّة الشيخ محمَّد الطرفي، (د م: الميزان للطباعة والتصميم، ٢٠١٣م).

٢١. كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، (بيروت: مؤسّسة المواهب للطباعة والنشر، ١٩٩٩م).

٢٢. محمد حسين الحسينيّ الجلالي، فهرس التراث، تدقيق ومراجعة: عبد الله دشتي الكويتيّ (بيروت: دار الولاء، ط٤، ٢٠١٥م).

٢٣. محمد حرز الدين، معارف الرجال، (قم: منشورات مكتبة المرعشي، ١٣٠٥هـ. ق).

٢٤. محمد رضا الحسينيّ الأعرجيّ الحائريّ، بقايا الأطياب في تتمّة الكنى والألقاب، تحقيق: أحمد الحائريّ الأسديّ، (كربلاء: مكتبة ابن فهد الحلّيّ، ٢٠١٣م).

٢٥. محمود المرعشي، المسلسلات في الإجازات، (قم: مكتبة آية الله المرعشي، مطبعة حافظ، ١٤١٦هـ).

٢٦. مركز الدراسات التخصُّصية في أبي الفضل لعبَّاس، من أَمَّ الناس في مرقد أبي الفضل العبَّاس ع، (كربلاء: دار الكفيل، إصدار العتبة العباسيَّة المقدَّسة، ٢٠١٩م).

٢٧. موسوعة كربلاء الحضاريَّة، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، الحياة الفكريَّة، التعليم الدينيّ، المدارس الدينيَّة في كربلاء المقدَّسة، (كربلاء: دار الوارث للطباعة والنشر، ٢٠٢٠).

٢٨. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلميَّة في كربلاء، (بيروت: دار العلوم، ١٩٩٠م).

٢٩. هوما كاتوزيان، مصدَّق والصراع على السلطة في إيران، نقله إلى العربية: الطيِّب الحصني، (بيروت: جداول للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٤م).

رابعًا/ الرسائل والاطاريح:

١. أمجد سعد شلال المحاويلي، محمَّد حسين النائينيّ دراسة تاريخيّة، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٦م).

٢. عديّ محمَّد كاظم السبتي، محمَّد كاظم الآخوند ١٨٣٩-١٩١١م دراسة تاريخيَّة، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٧م).

خامسًا/ البحوث:

١. علي طاهر تركي الحلي، عبد الجواد الكليدار ومنهجه في الكتابة التاريخية، بحث منشور، مجلة تراث كربلاء، العدد الرابع، المجلّد السادس، السنة السادسة، ٢٠١٩.

سادسًا/ المقابلات الشخصيَّة:

١. محمد عبد الحسين الخطيب (حفيد الشيخ محمَّد الخطيب وأستاذ دكتور في قسم اللغة العربيّة كليّة التربية جامعة كربلاء)، في ديوان آل الخطيب بحيّ البلدية، كربلاء، ٢٢/ ١٠/ ٢٠٢٣م.

٢. السيّد كاظم النقيب (خطيب ومؤلِّف وأستاذ)، في داره بحيِّ البلديّة، كربلاء، ٢٥/ ٩/ ٢٠١٧م.

٣. السيّد مرتضى القزويني (خطيب ومدرِّس ومؤلّف)، في داره بقضاء الحسينيّة، كربلاء، ١٠/ ٩/ ٢٠٢٣م.

سابعًا/ الصحف والمجلّات:

١. جريدة الندوة، نداء سماحة العلامة حجّة الإسلام والمسلمين العلّامة محمَّد الخطيب، العدد الأوّل، السنة الأولى، ٣/ ٥/ ١٩٤١م.

٢. مجلّة رسالة الشرق، العدد الأوّ ل، السنة الأولى، جمادي الثاني١٣٧٣هـ.